Journal of Humanities and Social Sciences Researches (JHSSR)

ISSN: 2958-3160 (Online)

Representations of the image of the devil in medieval photography

Maha Salim Abbood[1, *]

[1] Student Activities Department, University Presidency, Babylon University.

* Corresponding author, Email: mahasalem281@yahoo.com

Received: 19/12/2022 Accepted:23/01/2023

Abstract

The current research consists of four chapters, the first of which is concerned with a statement of the research problem, which was determined by answering the following question: What are the representations of the image of Satan in the art of photography in the Middle Ages? And the importance of the research and the need for it, then the research goal represented in knowing the representations of the image of the devil in the art of painting in the Middle Ages. While the second chapter included two sections: the first topic: the image of Satan in Christian religious thought, and the second topic: the image of Satan in art throughout history, then the indicators that the theoretical framework concluded, and the third chapter included the research procedures represented in the research community, the research sample, the research tool and the methodology The research and then analysis of the research sample amounting to five models of the products of the art of Chinese socialist realism, while the fourth chapter contained the results of the research, including: integrity, but it is weak in front of the strong believers, it quickly collapses and escapes under their blows and is defeated in front of the strength of their faith. The artistic imagination of folk photographers also plays a role in adding some hideous traits and features to Satan, such as huge or long noses, broken teeth, forked tails, swollen bellies, and long pointed ears to stimulate the imagination of simple people to hate these evil creatures, and also the most important conclusions: Satan is often depicted naked and he is He has two wings of leather like the wings of a bat and leather membranes between his fingers like a duck, as well as recommendations and suggestions and an index of research resources and a summary of the research in English.

تمثلات صورة الشيطان في فن التصوير في العصور الوسطى

مهى سليم عبود [1,*]

[1] قسم النشاطات الطلابية , رئاسة الجامعة , جامعة بابل, العراق.

*البريد الالكتروني للمؤلف المراسل: mahasalem281@yahoo.com

الخلاصة

يتألف البحث الحالي من أربعة فصول، أهتم الأول منها ببيان مشكلة البحث والتي تحددت بالإجابة عن التساؤل التالي: ماهي تمثلات صورة الشيطان في فن التصوير في العصور الوسطى ؟ وأهمية البحث والحاجة إليه ثم هدف البحث المتمثل في تعرف تمثلات صورة الشيطان في فن التصوير في العصور الوسطى , فيما اشتمل الفصل الثاني على مبحثين هما : المبحث الاول: صورة الشيطان في الفكر الديني المسيحي , والمبحث الثاني: صورة الشيطان في الفن عبر التاريخ , ثم المؤشرات التي انتهى إليها الاطار النظري ، وشمل الفصل الثالث اجراءات البحث المتمثلة في مجتمع البحث وعينة البحث واداة البحث ومنهج البحث ثم تحليل عينة البحث البالغة خمسة نماذج من نتاجات فن الواقعية الاشتراكية الصيني , أما الفصل الرابع فاحتوى على نتائج البحث ومنها: الاستقامة ولكنه ضعيف امام المؤمنين الاقوياء سرعان ماينهار ويهرب تحت ضرباتهم وينهزم امام قوة ايمانهم , وايضا يلعب الخيال الفني للمصورين الشعبيين دورا في اضافة بعض الصفات والملامح البشعة على الشيطان مثل الانوف الضخمة او الطويلة والاسنان المكسرة والذيول المتشعبة والبطون المنتفخة والاذان الطويلة المدببة لتحفيز خيال البسطاء من الناس لكراهية هذه المخلوقات الشريرة , وايضا أهم الاستنتاجات: يصور الشيطان في اغلب الاحيان عاريا وهو يملك جناحين من الجلد مثل اجنحة الخفافيش واغشية جلدية بين اصابع يديه مثل البطة , وكذلك التوصيات والمقترحات وفهرس مصادر البحث وملخص البحث باللغة الانكليزية.

الكلمات المفتاحية: تمثلات، الشيطان .

1. المقدمة

شكلت ثنائية الخير والشر واحدة من اهم ركائز الفكر الاسطوري القديم فكان الانسان يصنف الظواهر الطبيعية في الوجود والطبيعة بحسب تأثيرها في حياته ومصيره الى ظواهر نافعة واخرى ضارة ويعزو كل منها إلى قوى متعالية مستترة تجلب له السعادة والوفرة والأمان أو قوى تسبب له الالم والخسارة والتهديد ، وكانت الديانة الزوادشتية من أولى الديانات التي صنفت القوى الحاكمة للكون إلى قوتين أحداهما خيرة وتعني الخصب والصحة والنور واخرى شريرة تعني الكوارث والاوبئة والظلام ، ومع قدوم الأديان السماوية أصبح الفصل بين القوتين حاسماً ونهائياً حيث اختص الخالق العظيم بكل معاني الخير والسمو والاستقامة والحب والمصير الامثل واختص الشيطان بالشر والغواية والمصير الأسود الذي ينتظر الخاطئين ، وتركت للإنسان حرية الاختيار بين السير على هدي الرحمن أو خطى الشيطان الذي تم تصويره في الميثولوجيا والخرافات الشعبية والخيال الديني بأبشع الصور الكريهة التي تشمئز منها النفوس البشرية وجرى تأليف هذه التصورات من خلال جمع بعض اسوأ السمات والملامح من مختلف المخلوقات الطبيعية مثل الهيكل البشري المغطى بالشعر والقرون والذيل وقوائم الماعز والأنف المشوه والأذان الطويلة والأسنان المكسورة لتتم إخراجه باسوا المظاهر الكريهة التي ينفر منها الإنسان فيما نسبت إليه صفات القوة والحيلة والقدرة على الاقناع والقدرة على تغيير هيئته أو الظهور بهيئات اخرى محببة أو الاختفاء عن الأنظار لتكون شخصية الشيطان معبرة عن جملة من المتناقضات التي يستطيع من خلالها التقرب إلى بني البشر والتغلغل إلى نفوسهم وغوايتهم لإخراجهم عن طاعة الخالق العظيم الامر الذي يقودهم إلى الخطيئة والسقوط في شراك الشر وبالتالي في الجحيم والنار عقاباً لهم على ما يقترفونه من خطايا بسبب وسوسة الشيطان ، وقد ظهرت صورة الشيطان في فنون العراق القديم

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

والحضارات الفرعونية والاغريقية القديمة بأبشع الهيئات والملامح ، ومع أنتشار المسيحية في أوروبا شاعت فكرة الشيطان في العقائد والطقوس والتفاسير الدينية بسبب أنتشار الجهل والامية في المجتمعات الأوروبية في القرون الوسطى المظلمة ، فظهرت أعمال فنية كثيرة تصور الشيطان في مواقف وأحداث تتعلق بالسيد المسيح (ع) والقديسين وكذلك البشر من عامة الناس بهدف أخافه الناس وهدايتهم ودفعهم للابتعاد عن الشر والرذيلة والالتزام بالخير والفضيلة ووعيدهم بالنار والجحيم في حال اتبعوا الشيطان ووعدهم بالجنة والسعادة في حال ابتعدوا عنه وتمسكوا بأيمانهم وغالبوا شهواتهم . من هنا يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي بالتساؤل التالي: ماهي تمثلات صورة الشيطان في فن التصوير في العصور الوسطى ؟

1- هدف البحث : تعرف تمثلات صورة الشيطان في فن التصوير في العصور الوسطى .

2- أهمية البحث والحاجة إليه :

- يقدم البحث عرضاً تاريخياً لفكرة الشيطان في العقائد القديمة والديانات السماوية .
- يتعرض البحث للتصورات الشائعة لصورة الشيطان في الديانة المسيحية .
- يفيد الباحثين في مجال الأديان والعقائد وفنون العصور الوسطى الاوربية .

3- حدود البحث :

- الحدود الزمانية : القرن الرابع الميلادي – القرن الرابع عشر الميلادي .
- الحدود المكانية : أوروبا .
- الحدود الموضوعية : نتاجات فن التصوير المنفذة بمختلف المواد والوسائط .

4- تحديد المصطلحات :

- تمثلات : التمثل: ورد في القران الكريم (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً) . [1]

تمثل ، تمثلا ، وتمثل الشيء تصور مثاله . [2]

اصطلاحا : مثل الشيء صوره حتى كأنه ينظر إليه . [3]

الشيطان : لغة : الشيطان : مشتق من (شطن) بمعنى: بَعُد عن الحقّ، فهو من: شطنه يشطنه شطنا: إذا خالفه عن وجهته ونيَّته، وشَطَّت الدار: بَعُدَت ، والشاطن : الخبيث ، وتشيطن الرجل: إذا صار كالشيطان وفعل فعله، ومنه الشيطنة: التي هي مرتبة كلية عامَّة لمظاهر الاسم المضل، وعلى هذا الاشتقاق تكون كلمة شيطان على وزن (فيعال) ، والنون فيه اصلية . [4]

اصطلاحا : تطلق لفظة الشيطان من ناحية الاصطلاح على : كلِّ متمرّد من الجنِّ والإنس والدواب والاصل هو ابليس الذي عصى الرحمن تعالى . [5]

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول / صورة الشيطان في الفكر الديني المسيحي

في المسيحية يمثل الشيطان تجسيدا للشر الذي تمرد على الله في محاولة ليصور نفسه مساويا لله نفسه في قدراته ، ويصور على أنه ملاك ساقط طُرد من السماء في بداية الزمان قبل أن يخلق الله العالم المادي وهو في معارضة دائمة لله ، ويعرف الشيطان بالعديد من الشخصيات في الكتاب المقدس بما في ذلك الثعبان في جنة عدن والتنين في سفر الرؤيا . [6]

وقد ناقش المسيحيون الأوائل الذين تأثروا بأفكار الأفلاطونية الحديثة فكرة الشر فصوروا الشيطان على أنه يمثل النقص والفراغ وهو الكيان الأبعد عن الإلهي ، فقد قرر القديس اوغسطين أن عالم الشيطان ليس العدم بل عالم أدنى يقف في مواجهة الخالق ، وقد وضع

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

الشيطان كخليقة الله الأولى في التسلسل الهرمي الملائكي المسيحي باعتباره أعلى الملائكة أو أكبر الملائكة الساقطين في أعماق الجحيم وأصبح زعيم الشياطين . [7]

وفي عهد الاصلاح الديني من قبل مارتن لوثر تم تصوير الشيطان على أنه كيان قوي بشكل متزايد ليس فقط مع نقص في الخير ولكن أيضا مع أرادة واعية ضد الله وكلمته وخلقه ، وفي الوقت نفسه فسر بعض الإصلاحيين الشيطان على أنه مجرد استعارة لميل الانسان إلى الخطيئة وبالتالي فقد قللوا من أهمية الشيطان ، في حين أن الشيطان لم يلعب دوراً مهما لمعظم العلماء في عصر الحداثة فأنه عاد ليكون أكثر أهمية في المسيحية المعاصرة مرة أخرى . [8]

أما في الأدبيات اليهودية لم يشار إلى الشيطان على أنه الشرير أو العدو كما لا يوجد مصدر يهودي يصور الشيطان على أنه متمرد على الله أو كملاك ساقط ، ولكن اليهودية تذكر الجنة في سياق سبب سقوط الإنسان ويتم هنا تصوير حواء وهي تبحث عن الفاكهة المحرمة بجانب الشيطان المصور على أنه ثعبان ، وهذا المفهوم منقول عن الأساطير العراقية القديمة حيث يوجد ختم أسطواني سومري قديم يصور رجلا وامرأة في حديقة غناء يأكلان الفواكه ويظهر إلى جانب كل منهما ثعبان كبير . [9]

فمن الجانب المسيحي يرتبط الثعبان الذي يغري حواء ارتباطاً وثيقاً بالشيطان وقد تم استلهام فكرة الشيطان المتجسد في الثعبان من صورة على ختم أسطواني من العراق القديم يصور امرأة ورجل جالسين في حديقة حول شجرة كثيرة الأغصان والثمار وهما يمدان يديهما لتناول الفاكهة فيما تظهر حولهما صور الأفاعي الكبيرة على جانبي الختم الاسطواني . [9]

شكل(1): ختم اسطواني عراقي قديم, اسم العمل: تدم وحوتء في الجنة, بحدود 2100-2200ق.م

ففي الفكر اليهودي تسترجع نفس القصة المستمدة من الأساطير السومرية في جنة عدن حيث كانت الأفعى سبباً في إغواء أدم وحواء لتناول الثمار المحرمة من شجرة معرفة الخير والشر مما تسبب في طردهم من الجنة . [10] وقد فسر المسيحيون تقليديا الثعبان في جنة عدن على أنه الشيطان الذي يخدع العالم كله ثم أُلقى به الله على الأرض مع جميع أتباعه رفقة البشر . [11]

حتى القرن الثالث الميلادي ظل المسيحيون يشيرون إلى هذه القصص لشرح أصل الشر في العالم وعليه دخل الشر إلى العالم بواسطة الملائكة المرتدين الذين اشتهوا النساء وعلموا الخطيئة وقد تقبل العديد من آباء الكنيسة الكبار الفكرة حول الملائكة الساقطة حيث سقط الشيطان بعد إغراء حواء في جنة عدن . [12]

فيما يوصف الملائكة الساقطون في العقيدة المسيحية بأنهم اتبعوا طريق الشيطان مما يعني أنهم كانوا ملائكة صالحين قادهم الشيطان إلى الطرق الخاطئة ، ولكن من الواضح أن الشيطان وملائكته الساقطين تحت سيطرة الله . [13]

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

يظهر الشيطان بشكل بارز في العهد الجديد (الانجيل) وفي اللاهوت المسيحي أكثر مما يظهر في العهد القديم (التوراة) واليهودية ، فكانت هوية الشيطان والأنشطة التي تميزه واضحة المعالم ومعروفة على نطاق واسع في الفكر المسيحي . [13]

إلا أن الشيطان هو كيان فريد في جميع نصوص الانجيل إن الشيطان ليس مغرياً للبشر فحسب بل يظهر وكأنه المسيطر على ممالك الأرض ، وأن الشيطان دخل في شخص يهوذا الإسخريوطي قبل خيانته للمسيح ففي رسائل القديس بولس الرسول يفهم ضمنيا أن الشيطان هو مصدر وحي الخطيئة وهو صاحب الكفر النهائي ، وقد تحدث بولس عن الشيطان باعتباره الشخص الذي لديه قوة الموت ولكنه هزم بموت يسوع المسيح وتضحيته في سبيل انقاذ البشر، وقد حذر بولس الرسول من أن الشيطان غالباً ما يتنكر في هيئة ملاك نور من ملائكة النور . [14]

فقد فسر الفيلسوف المسيحي توما الاكويني أن هناك معركة كبرى حدثت بين الملاك ميخائيل والشيطان بعد أن اخطأ الشيطان بالتطلع إلى الاستقلال عن الله ، ونتيجة لذلك تم إلقاء الشيطان والملائكة الأشرار من السماء بواسطة الملائكة الصالحين تحت قيادة ميخائيل . [15]

إن الكثير من صفات وخواص الشيطان ليست واردة في الانجيل المسيحي بل أنه ينبع من التوسعات السردية والتفاسير المسيحية في فترة العصور الوسطى في الكتب المقدسة المتأثرة بالأساطير الشعبية في العصور الوسطى وما قبل القرون الوسطى ، ففي العصور الوسطى كان هناك قدر كبير من تحوير تكييف الكتابية باللغات المحلية والتي غالباً ما استخدمت أشكالاً أدبية إضافية مثل الخرافات الشعبية الوثنية لنقل الأفكار المهمة إلى جمهور غير قادر على قراءة اللاتينية ، لذا قام الرهبان والمفسرون بتوسيع النص الكتابي الإنجيلي مع الإضافات أو التطويرات التفسيرية أو الحذف والاستبدال ، ففي الكتاب المقدس لم يتم تعريف الثمرة التي أكلها آدم وحواء بأنها التفاح بل كانت هذه فقرة مستمدة من الفولكلور الأوروبي الشعبي وكذلك تاريخ العالم ، مع دمج الكثير من المركبات الإضافية لتزيين الحكايات الدينية مجلوبة من القصص الشعبية والأساطير والقصص الخيالية حيث قدمت هذه الإضافات وجهات نظر مفصلة عن خلق الكون والناس حيث يتنافس الشيطان مع الله . [16]

إذ إن سطوة الشيطان المذكورة في الأساطير الوثنية وفي الحكايات الشعبية وقدرته على الظهور بأي شكل حيواني أو قدرته على تغيير شكله أو أن يصبح غير مرئياً ، كل هذه القوى لم يتم ذكرها في أي مكان في الكتاب المقدس بل تم تخصيصها للشيطان من قبل الكنيسة في العصور الوسطى دون نزاع أو نقاش من الشعوب الجاهلة التي لا تستطيع قراءة الإنجيل · [17]

لقد فهم المسيحيون الشيطان على أنه تجسيد للشر وكاتب للأكاذيب ومحفز للشر وأنه استعارة للشر الإنساني ومع ذلك فأن الشيطان لا يستطيع أن يذهب أبعد مما يسمح به الله أو أيمان الإنسان الحقيقي ، مما يؤدي إلى مشكلة الشر، حيث قدم العلماء المسيحيون تبريرات مبسطة عن سبب قبول الله الرحيم للسماح بالشر في العالم . [18]

يظهر في التقاليد الكنسية المسيحية أن الشيطان لاعب مستقل ، لأن الشيطان قادر فقط على السعي وراء الشر طالما سمح الله بذلك ، فليس للشر حقيقة وجودية ولكن يتم تعريفه بالنقص في نفوس البشر ، لذلك يعتبر الشيطان أبعد ما يكون عن حضور الله ، ومن يتمسكون باتباع الشيطان يرافقون الشيطان في الخروج من رحمة الله . [19]

بالنسبة للقديس اوغسطين كان تمرد الشيطان هو السبب الأول والأخير للشر ويصف اوغسطين وجود مدينتين متميزتين عن بعضهما البعض ومتناقضتين مثل النور والظلام ، تتأثر المدينة الأرضية بخطيئة الشيطان ويسكنها رجال أشرار وشياطين(ملائكة ساقطة) يقودهم الشيطان ، ومن ناحية أخرى فإن المدينة السماوية يسكنها الصالحين والملائكة بقيادة الله ، وقد أكد أوغسطين دائما على سيادة الله على الشيطان الذي لا يمكنه العمل إلا ضمن الدور والإطار الذي منحه له الله . [20]

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

كتب أوغسطين أن الملائكة الذين صاروا شياطين قد عاشوا في الجنة أولاً ، وكانت بيئتهم متأصلة ومحاطة بالله فكان ينبغي أن يكونوا قد أحبوا الله أكثر من أنفسهم لكنهم كانوا سعداء بقوتهم الخاصة وأحبوا أنفسهم أكثر لكنهم أخطأوا بمبادرتهم الخاصة دون أن يغريهم أي شخص آخر أو يقنعهم لذا لا يمكنهم التوبة والخلاص من خلال تدخل شخص آخر ، ومن ثم فهم ثابتون خالدون إلى الأبد في جهنم وفي حبهم لذاتهم . [21]

وبما أن خطيئة الشيطان متأصلة في طبيعته ، يرى أوغسطين أن الشيطان قد تحول إلى الشر فور خلقه ، وهكذا فإن محاولة الشيطان أن يأخذ عرش الله ليست اعتداء على أبواب السماء ، بل هي تحول إلى الانتماء الذي يصير فيه الشيطان إلها في عالم الشر، علاوة على ذلك ، يرفض أوغسطين فكرة أن الحسد يمكن أن يكون الخطيئة الأولى ، إذ خلقت الأرواح كلها في محبة الله لكن الشيطان قدر نفسه أكثر وبالتالي فإنه تخلى عن مركزه من أجل خير أدنى · [21]

فيما يرى القديس أنسليم أن الله أعطى إرادة حرة للشيطان لكنه لم يجعله يخطئ ، لكن الشيطان أخطأ بمحض إرادته ويجادل أنسيلم أيضا بأن جميع المخلوقات العقلانية تسعى إلى الخير لأنه الصالح الذي تريده المخلوقات العقلانية جميعاً، لذا فإن رغبة الشيطان في أن يصبح مساوياً لله هي في الواقع وفقا لخطة الله وحكمته . [22]

ويرى انسليم أن البشر لم يتمكنوا من الالتزام بالطريق المستقيم ، فكان على الله أن يرسل يسوع الذي ليضحي بنفسه ، وهكذا يظهر الشيطان كمثال على إساءة استخدام الإرادة الحرة أكثر من كونه فاعلاً مهماً في الكون ، وليس من الضروري أن يفسر سقوط البشرية أو خلاصها . [22]

في المسيحية الشرقية فقد طرد الشيطان من السماء لرفضه السجود أمام الإنسان وهو على الأرجح التفسير الأكثر شيوعا لسقوط الشيطان في المسيحية الأولى ، إلا أن العلماء المسيحيين اللاحقين مثل أوغسطين وأنسيلم يتفقون على أن الشيطان قد خلق صالحاً لكنه في مرحلة ما اختار الشر بحرية وارادة كاملة مما أدى إلى سقوطه . [22]

لقد سعى الرهبان المسيحيون للحصول على صورة أكثر واقعية للشر لتمثيل الصراع الروحي والألم لذلك أصبح الشيطان كياناً ملموساً أكثر وابتداءً من القرن الرابع الميلادي إلى القرن الثاني عشر الميلادي تم دمج الأفكار المسيحية مع المعتقدات الوثنية الأوروبية والشرقية مما أدى إلى تكوين فولكلور حيوي عن الشيطان ، بل وإنتاج عناصر جديدة من الاساطير الشرقية من العراق ومصر والهند وغيرها · [23]

هكذا صارت المسيحية تنظر إلى العديد من أرواح الطبيعة الوثنية مثل الأقزام والجان على أنهم شياطين على الرغم من وجود فرق بين الجن والوحوش والشياطين ، وهكذا بدأ المسيحيون يتخيلون الشيطان ككيان قوي بشكل متزايد يقود الناس باستمرار إلى الباطل وهو غالباً ما أرتبط أنواع من الناس مثل اليهود والسحرة والزنادقة والاشخاص المصابون بالجذام بالشيطان وهكذا تبنت الكنيسة محاكم التفتيش التي تحاسب الناس على أيمانهم وتقوم بتعذيب الملحدين وحرق الساحرات ، وذلك باعتبارهم بشر سقطوا عن غير قصد في أفخاخ الشيطان . [23]

الميحث الثاني / صورة الشيطان في الفن عبر التاريخ

منذ فجر الحضارات الإنسانية أعتقد البشر بوجود قوى خيرة تتسبب في الظواهر الطبيعية الجيدة مثل المطر وتكاثر المواشي وقوى شريرة تسبب الظواهر السيئة مثل المرض والموت وتلف المحاصيل ، فكان في سومر إله للشر باسم العفريت (اساج) يمثل الشر والأمراض والأوبئة ، وكان واحداً من كائنات العالم السفلي وهو عالم الأموات وعالم اللا عودة وقد عبده السومريون اتقاء لشره . [24]

كما طردت العفريتة(لاماشتو) من السماء بسبب شرورها ، ومن خلال اسطورتها تم اقتباس فكرة طرد الشيطان من الجنة لاحقا في كل الديانات التوحيدية التي عرفت بكثرة اقتباساتها من حضارة وأساطير ما بين النهرين وكنعان ومصر القديمة . [24]

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

في الديانة الزرادشتية تروي كتب الزرادشتيين أن الرب الأعلى قال لزرادشت بأن الروح الخيرة هي (أهورامزدا) الآلة العاقل، والروح الشريرة هي(أهريمان) الشيطان ، وبهذا أصبحت البشرية في صراع دائم بين الخير والشر والنور والظلمة وبما أن النور مصدره الشمس ، وبما أن الشمس من نار لهذا لعبت النار دوراً أساسياً في هذه العقيدة الدينية باعتبارها مصدر الإشراق والنور والضياء والحياة ، فقدسوها وعبدوها . [25]

في المسيحية كان الشيطان شخصية تبهر الناس والفنانين على حد سواء ، وقد تفجر هذا السحر بشكل خاص في العصور الوسطى التي تميزت بقطع فنية مستوحاة من الدين ، وكان المؤلفون المسيحيون الأوائل بمن فيهم القديس أوغسطينوس على سبيل المثال يصورون الشيطان على أنه ملاك ساقط ، وذلك لأنه بحسب النصوص الدينية لم يكن كائناً مادياً مثل الكائنات الأرضية وبنفس الوقت يمكنه أن يتخذ أي شكل من الأشكال وأن يصبح أمرأه أو شبحاً أو أي مخلوق آخر حسب أهدافه ورغباته ، لذا صار الفنانون يصورونه على أنهم أكثر رعباً وبشاعة . [26]

ويمكن إرجاع أول تصوير مرئي للشيطان إلى القرن السادس الميلادي حيث وجدت فسيفساء رومانية في كنيسة سانت أبوليناري نوفو بإيطاليا ، وفي هذه الفسيفساء يفصل السيد المسيح بين الخراف التي تمثل أرواح المخلصين وبين الماعز التي تمثل أرواح الملعونين ، فيما يقف الشيطان فوق الماعز وقد صور على أنه ملاك يرتدي هالة تختلف كثيراً عن الصور المرعبة التي اعتدنا عليها، ومن المثير للاهتمام أن الشيطان هنا يمثل الملاك الأزرق وهو يقف مقابل الملاك الأحمر الذي يرمز إلى المملكة المقدسة ومع تقدم الزمن وتطور الرمزية الدينية فقد تغيرت هذه المعالجات اللونية الرمزية ليصبح اللون الأحمر هو اللون المفضل لتمثيل الشيطان والجحيم على حد سواء . [27]

شكل(2): موزايك, أسم العمل: المسيح والشيطان, كنيسة سانت ابوليينري نوفو ايطاليا, القرن السادس ميلادي

لم يقدم كل الفنانين الرومان الشيطان على أنه من جنس ملائكي متمرد ، ولكن مع تزايد رفض المزيد من المواطنين الرومان للوثنية ، صار الناس ينظرون إلى الآلهة المبجلة في الديانات الوثنية بشكل متزايد على أنهم شيطانيون وتم استلهام صورة الإله بأن اله الرعاة الذي يصور على أنه نصف ماعز ونصف رجل لتصبح مخططًا ومصدراً للرسوم اللاحقة للشيطان حيث بدأ الفنانون في تصوير الشيطان من خلال استخدام صور وثنية للإله بأن مع أذان طويلة وذيل وآذان خيول , كما تم تصوير الشيطان بقرون الماعز والحوافر المشقوقة على نحو متزايد على أنه مخلوق يشبه الوحش تشوهه الخطيئة . [27]

في أوائل العصور الوسطى كان الشيطان مثل أي ملاك ساقط آخر يصور بأجنحة من الريش ولكن بعد القرن الثاني عشر تحولت إلى أجنحة من الجلد تشبه أجنحة الخفافيش، وبسرعة انتشرت هذه الأجنحة المتخيلة من الجلد ، والتي كان لها تأثير كبير على التمثيلات الشيطانية بشكل عام ، وهذه الصفات مستلهمة بالأساس من الآلهة العراقية القديمة المسماة ليليث من النصوص البابلية القديمة حيث يوصف الشيطان بأن له جناحين مثل أجنحة الخفافيش وثلاثة وجوه وفم به أسنان محطمة . [28]

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

لقد شهدت العصور الوسطى انتصار الكنيسة ، وصنع رجال الدين عالماً موحداً بالإيمان بالله ورهبة الشيطان حيث تظهر القرون والحوافر والجحيم وقد صور الشيطان في العصور الوسطى من قبل الفنانين واللاهوتيين الأوروبيين بشكل عام وفق رؤية مرعبة ترمز إلى الخطيئة ودخول الجحيم . [11]

اعتمد فنانو القرون الوسطى على فكرة الشيطان التي كانت تتطور خلال العصور الوسطى وأوائل عصر النهضة بوصفه عدو الله والإنسان وسيد السحرة ومغري الخطأة ، فكانت هذه الشخصية مقنعة وراسخة إلى حد كبير في الوعي الجماعي للعالم المسيحي ، ولكن تبقى أصول الشيطان معقدة قادمة من أماكن ومصادر عديدة وليس الكتاب المقدس فقط . [6]

ولكن مع ظهور المسيحية في أوروبا ، عاد الشيطان للظهور وأنتشر سريعا في كتاب الإنجيل المسيحي المسمى بالعهد الجديد فقد أصبح الشيطان قوة شريرة ومؤثرة ، فأنه يغري يسوع المسيح (ع) بالتخلي عن رسالته وصار يوصف بأنه صائد النفوس ، ولكن في سفر الرؤيا تتطور قوة وهيمنة الشيطان حتى يصبح الشيطان وحشاً مروعاً مصمماً على الإطاحة بالله والسماء ودمار الإنسانية , ولاحقا تم ربط الشيطان في العهدين القديم والجديد لأول مرة في بدايات القرن الرابع الميلادي حيث يشير إشعياء إلى إبليس بمعنى حامل النور الذي يسقط من السماء حيث يقول عيسى.. (لقد شاهدت الشيطان يسقط من السماء مثل وميض البرق) . [6]

من جانب الخيال الفني يمكن إرجاع العديد من السمات الحيوانية للشيطان إلى تأثيرات الديانات السابقة ، حيث تم العثور على واحدة من الأولى في النصوص البابلية القديمة تسمي الشياطين الشريرة باسم ليليث وهي آلة شريرة مجنحة تطير خلال الليل لا غواء الرجال ومهاجمة النساء الحوامل والرضع وهي الهة مجنحة لها أقدام تشبه مخالب الطيور وتظهر معها زوج من طائر البوم لأنها تظهر في الليل وهي شيطانة عواصف من بلاد الرافدين تحمل المرض والموت وفي الأساطير اليهودية تعتبر ليليث وأولادها من الأرواح الليلية كما تعتبر التقاليد اليهودية القديمة أن ليليث هي زوجة قابيل أبن آدم (ع) , وفي التقليد اليهودي تطورت صفات الشيطان إلى ليليث زوجة آدم الأولى التي سخرت صفاتها لتجسد الشهوة والتمرد والفجور وهي سمات ارتبطت فيما بعد بالشيطان المسيحي ، الإله القديم الآخر الذي أصبح مرتبطاً بالشيطان . [24]

شكل(3): الالهة ليليث منحوتة بارزة من العراق القديم بحدود 1900 ق.م

وفي الإنجيل يرفض المسيح عرض الشيطان أن يمنحه سلطاناً على كل العالم إذا رضي أن يعبده وقد لعبت التأثيرات الفنية دوراً جوهرياً في تطور الشيطان المسيحي تزامناً مع ترسيخ المسيحية في العالم الروماني حيث رفض المصلين الأوائل الآلهة الوثنية واعتقدوا أنها أرواح شريرة ، فكان بأن الإله الوثني المؤلف من نصف ماعز ونصف رجل إله الطبيعة المفعم بالحيوية والذي جعلته شهواته الجسدية من السهل ربطه بالممنوع والسقوط وأصبحت قرون الماعز والحوافر المشقوقة مرادفة للخطيئة ثم تبناها الفنانون فيما بعد في صورهم المروعة للشيطان . [6]

إن هذا التصور عن الشيطان قد أعيد إنتاجه في اللوحات والمنحوتات من قبل الفنانين المسيحيين ابتداءا من الكهنة ووصولا إلى الحرفيين المتواضعين في القرى ، وأصبحت هذه الشخصية تقترب من صور الزواحف المجنحة بمثابة الصورة الشيطانية الأيقونية ، وأصبح من المعتاد أن يصور الفنانون الشعبيون الشيطان في لوحات يوم القيامة وهو يجلس كوحش مفترس في وسط الجحيم لكي يلتهم بفرح كل أرواح الخاطئين . [24] وخلال القرن الرابع عشر الميلادي واجهت أوروبا فترة مظلمة حطمها الموت الأسود والمجاعة والحرب

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

وبذلك ازداد الخوف من الشيطان وتأثيره كما يتضح من شيوع ظاهرة مطاردة الساحرات حيث اعتقدت الكنيسة أن الشيطان يبحث عن النساء كشريكات ، وأن السحرة يوقعون المواثيق ويشتركون في الشر نيابة عنه ، ولكن لم يعد ينظر إلى الناس على أنهم مجرد افراد مخدوعين من قبل الشيطان ، كما لم يعد ينظر إلى الشيطان كونه شخص يجلس بشكل سلبي ، بل صار الشيطان يلعب دوراً نشطاً وهو موجود في العالم ، يسرق الأرواح ويجند الناس للقيام بأمره . [24]

المؤشرات التي انتهى إليها الإطار النظري :

1- يوصف الشيطان في العقيدة المسيحية بالعديد من الشخصيات في الكتاب المقدس بما في ذلك الثعبان في جنة عدن والتنين في سفر الرؤيا .

2- وفي عهد الاصلاح الديني من قبل مارتن لوثر تم تصوير الشيطان على أنه كيان قوي بشكل متزايد ليس فقط مع نقص في الخير ولكن أيضا مع ارادة واعية ضد الله وكلمته وخلقه .

3- الاساطير العراقية القديمة حيث يوجد ختم أسطواني سومري قديم يصور رجلاً وامرأة في حديقة غناء يأكلان الفواكه ويظهر إلى جانب كل منهما ثعبان كبير .

4- الشيطان هو كيان فريد في جميع نصوص الإنجيل فهو ليس مغرياً للبشر فحسب بل يظهر وكأنه المسيطر على ممالك الأرض وهو مصدر وحي الخطيئة وهو صاحب الكفر النهائي ، والشخص الذي لديه قوة الموت ولكنه هزم بموت يسوع المسيح وتضحيته في سبيل انقاذ البشر .

5- في الأساطير الوثنية والحكايات الشعبية للشيطان قوة وقدرة الظهور بأي شكل حيواني أو تغيير شكله أو أن يصبح غير مرئياً وهذه القوى لم يتم ذكرها في الكتاب المقدس بل تم تخصيصها للشيطان من قبل الكنيسة دون نزاع أو نقاش من الشعوب الجاهلة التي لا تستطيع قراءة الإنجيل .

6- أعطى الله للشيطان ارادة حرة لكنه لم يجعله يخطئ ، فقد اخطأ بمحض إرادته ، لذا فإن رغبة الشيطان في أن يصبح مساوياً لله هي في الواقع وفقاً لخطة الله وحكمته .

7- تبنت المسيحية العديد من أرواح الطبيعة الوثنية مثل الأقزام والجان والشياطين ، التي تتصل باليهود والسحرة والزنادقة والأشخاص المصابون بالجذام .

8- كان الرومان يعتبرون الهة الديانات الوثنية شيطانيون وتم استلهام صورة الإله بأن إله الرعاة الذي يصور على أنه نصف ماعز ونصف رجل لتصبح مخططًا ومصدراً للرسوم اللاحقة للشيطان .

9- في العصور الوسطى كان الشيطان يصور بأجنحة من الريش تحولت فيما بعد إلى أجنحة من الجلد تشبه أجنحة الخفافيش مستلهمة بالأساس من الإلهة العراقية حيث يوصف الشيطان بأن له جناحين مثل أجنحة الخفافيش وثلاثة وجوه وفم به أسنان محطمة .

10- واجهت أوروبا خلال العصور الوسطى كوارث الحروب والطاعون والمجاعة فازداد الخوف من الشيطان فأعلنت الكنيسة أن الشيطان يبحث عن النساء كشريكات ، وأن السحرة يوقعون المواثيق ويشتركون في الشر نيابة عنه .

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

1- مجتمع البحث :

بعد الجهد المبذول من قبل الباحثة والاطلاع على المصورات الخاصة بفنون العصور الوسطى تمكنت الباحثة من جمع 83 عملاً تصور الشيطان بمختلف الأشكال والثقافات تمثل بمجموعها مجتمع البحث الحالي .

2- عينة البحث : قامت الباحثة باختيار عينة بحثها بصورة قصدية وبواقع 5 نماذج فنية .

3- اداة البحث : أعتمدت الباحثة المؤشرات التي أنتهى إليها الإطار النظري كموجهات عامة لعملية تحليل العينة.

4- منهج البحث : اتبعت الباحثة المنهج الوصفي بأسلوب التحليل .

5- تحليل العينة :

أنموذج رقم (1): أسم العمل الملاك يضرب الشيطان, الفنان: مجهول, المادة: رسم ملون على ورق كتاب الصلاة / ايطاليا العصور الوسطى

هذا العمل هو عبارة عن منمنمة مأخوذة من كتاب كنسي من الكتب التي توزع أثناء الصلوات في الكنائس وقد رسمت الأشكال الفنية على ورق منفصل يمكن رفعه عن الكتاب الأصلي ، والتصويرة تمثل ملاكا ذو أجنحة طويلة من الريش يلبس رداء أبيض طويل يغطي قدميه وتبرز من حافته الأمامية قدم الملاك اليمنى وهو يندفع ممسكا بكلتا يديه غصن شجرة سميك فيه تفرعات صغيرة ويهوي به على ظهر مخلوق شيطاني أسود اللون ذو قرون سوداء طويلة والمخلوق يرفع يديه إلى الأمام هارباً من ضربات الملاك وتبرز من كلتا يديه مخالب طويلة فيما تبدو ساقيه وقدميه أشبه بقوائم المعزة كما يرد في الوصف النمطي لهذه المخلوقات الشريرة ، وله ذيل طويل يشبه ذيل الحصان وأذنان تشبه أذان الحيوانات وهو يئن من الألم جراء الضربات التي تنهال على عاتقه من الملاك الذي يلاحقه في عزم واصرار ، ورأس الملاك محاط بهالة زرقاء للتعبير عن القدسية وله شعر أصفر مجعد ومصفف كشعر النياء على جانبي وجهه ، فيما لونت أجنحته بالوان الأصفر والأخضر للدلالة على جمالية هذه الأجنحة ، والرمزية المقصودة من هذا العمل التصويري تتعلق بالقوة التي تتصف بها قوى الخير وسيطرتها على قوى الشر الضعيفة المهزومة ، فالخير يكون مدعوماً بالقوة والثبات من الله أما الشر فهو ضعيف مراوغ يعتمد الحيلة والغواية لإيقاع البشر في الخطايا والذنوب واذا كان الانسان قوياً قادراً على ضبط نفسه والتحكم في غرائزه فأنه يستطيع هزيمة الشياطين والافلات من مكائدها ، وصورة الشيطان في هذه التصويرة محملة بعناصر مستمدة من السرديات الشعبية والخرافات والحكايات المتداولة بين رجال الكنيسة وعن الأدبيات الكنسية الشائعة في القرون الوسطى .

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

.

أنموذج رقم (2): أسم العمل: الشياطين في الجحيم, الفنان: مجهول, المادة: رسم على ورق مطبوعات مسيحية شعبية, فرنسا بحدود 850 ميلادي

في هذه التصويرة المأخوذة عن المطبوعات الدينية الشعبية المسيحية يظهر شخصان من البشر عراة أرجلهم مقيدة بالأصفاد وأيديهم مقيدة أمام صدورهم وهم يجلسون على أرض ملتهبة بالنيران من حولهم وتظهر ملامح هؤلاء الشخوص أنهم من الرجال لوجود شعر اللحى والشوارب الخفيف على وجوههم كما تبدو عليهم ملامح الألم واليأس فيما يظهر خلف كل رجل منهم مخلوق بشع أسود اللون جسمه مغطى بالشعر وله قرنان طويلان ولهما أجنحة جلدية أشبه بأجنحة الخفافيش وذيول قصيرة أشبه بذيول الدواب ولاحدهما على يمين اللوحة قوائم ماعز وهو يمسك برمح مدبب ، أما الأخر على اليسار فله قوائم ذات مخالب أشبه بقوائم الخفاش وهو يمسك بهراوة طويلة وكلا المخلوقين يضحكان ويهويان بأسلحتهما على الرجال ضرباً وقد أمسكا بهما من شعر رأسيهما ، إن هذه التصويرة تعرض كشهديه متخيلة من عذاب جهنم الذي يتعرض له المذنبون بعد أن يحاسبوا ويرسلون إلى الجحيم حيث تتلقاهم الشياطين فتقوم بتعذيبهم أبشع العذابات في النار المحيطة بهم من كل جانب ، أما صور الشياطين فتبدو عليها سمات التنويع في العناصر حيث تختلف أشكال الأقدام والذيول مما يدل على عدم وجود وصف نهائي ثابت لهذه المخلوقات الشيطانية ، بل أن الأمر يتبع الروايات المختلفة التي تشهد تحولات جزئية بسيطة من مكان لأخر ومن زمن لأخر وأن كانت تتفق في بعض السمات الرئيسية مثل الأجساد المشعرة والقرون والملامح البشعة ، غير أن هذه التصويرة تعرض تصوراً مختلفاً حول وظيفة هذه الشياطين كونها تشرف على عذابات الخاطئين في الجحيم ، أو تكون بمثابة إشارات رمزية إلى أنهم هم السبب في سقوط الناس في النار وملاقاة العذابات الكبرى لأنهم ينصتون إلى وسوسة الشياطين التي ترفع الأيمان من قلوبهم وتدفعهم إلى ارتكاب المعاصي التي يعاقبون عليها بالنار، وكأن الشياطين هي التي تتلذذ بتعذيبهم وحرقهم في النار .

أنموذج رقم (3) : أسم العمل: الكاهن يطرد الشياطين, الفنان: مجهول, المادة: رسم ملون على ورق, إنكلترا بحدود 1100ميلادي

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

العمل التصويري مأخوذ عن مخطوطة كتاب من كتب التبشير بالمسيحية التي كانت توزع على الناس في العصور الوسطى وكانت توجه عادة إلى الشعوب غير القاطنة في وسط أوروبا أي من الشعوب الأسيوية أو الشرق أوسطية أو الأفريقية بغرض نشر المسيحية بينهم ، والعمل يصور كاهناً مسيحياً حلق رأسه من قمة الرأس على شكل دائرة بحسب التقاليد المسيحية القديمة ويرتدي رداء أسود عريض ذو أكمام واسعة جداً وهو يرفع بيده اليمنى هراوة زرقاء ذات رأس مكور ويحاول ان يضرب بها شيطانا بني اللون لاذ بالفرار وهو يرتدي ثوبا برتقالي اللون يغطي نصف جسده وله قرون طويلة وأذان تشبه أذان البقر وذيل كجعد الشعر وأصابع يديه تتصل بأغشية مثل قوائك البطة بينما تبدو قدميه طويلتين تنتهيان بمخالب طويلة ، وخلف الشيطان يظهر شكل كلب بني اللون له ثلاثة رؤوس وهو مخلوق أسطوري مستمد من الأساطير الإغريقية يدعى كلب الجحيم (سيبيروس) الذي ينهش لحم الخاطئين ، والكاهن يقوم بطرد الشيطان وكلب الجحيم ليمنعهم من دخول كنيسة ذات بناء هندسي جميل تبدو خلفه ، والفكرة العامة للعمل تتلخص في كون الكنائس المسيحية وهي دور العبادة المقدسة محظور دخولها على الشياطين لأن الكهنة يحمونها بقوة وأيمان شديد يجعل الشيطان غير قادرة على الاقتراب منها ، والمميز في هذه التصويرة هو كون الشيطان بني اللون يرتدي ثوباً يغطي نصف جسده كما أن له مثل قوائم البطة وهي سمات تشكيلية يضيفها الفنانون على تصوراتهم الخاصة لأشكال الشياطين بغرض المبالغة في غرائبية أشكال الشياطين وأضافه كل ما هو صادم وباعث للدهشة على صورهم لإخافة الناس من الشر وإبعادهم عن الخطيئة التي تظهر بمنتهى الغرابة والبشاعة فتكون بمثابة رادع للمؤمنين البسطاء من العمال والفلاحين وجعلهم وأثارة الخيال الديني لديهم لجعلهم يتعلقون بالكنيسة ورجال الدين بوصفهم المنقذين والمدافعين عنهم ليظلوا متمسكين بالفضيلة والتقوى ويفوزون بحماية الكنيسة .

أنموذج رقم (4): أسم العمل: الشيطان يحاول إغواء المسيح, الفنان: مجهول, المادة: رسم ملون على ورق, مخطوطة انجيلية / إيطاليا بحدود 1200ميلادي

في هذه التصويرة المثبتة في مخطوطة من مخطوطات الإنجيل المصورة التي تدون وتزوق بالرسومات التوضيحية الملونة خصيصاً للطبقات الراقية من الأمراء والملوك والتجار الأثرياء لتكون مميزة عن باقي الأناجيل التي يتداولها عامة الناس ، وفيها يبدو السيد المسيح (ع) وهو يجلس على تلة مرتفعة وهو يرتدي ثوباً أزرق وعباءة حمراء وتظهر فوق رأسه هالة القدسية ويرفع يده اليمنى في وجه الشيطان بينما يمسك بيده اليسرى ورقة طويلة منسابة إلى الأسفل كتبت عليها عبارات دينية ، والشيطان الواقف بمواجهة السيد المسيح بني اللون ذو رأس كبير وأنف ضخم ولا تظهر له قرون كما في صور الشياطين النمطية بل تظهر من رأسه نتوءات عديدة مرتفعة قليلاً وله أذن تشبه أذن الكلب ، وهيكله العام يحاكي الأجساد البشرية مع بطن منتفخ وساقاه تنتهيان بأقدام ذات مخالب مثل مخالب الصقور ، ويظهر ذيله الكبير ممتداً خلفه متعرجاً فيه نتوءات تشبه أشواك الشجر النابتة في الأغصان ، وهذا الشيطان له زوج من الأجنحة في كل كتف أحدهما أبيض والأخر بني اللون توحي بأنها من الريش ولكنها مدببة بصورة أكثر من أجنحة الطيور ، وقد بالغ الفنان في تصوير حجم الشيطان الذي يبدو أضخم من المسيح والتلة التي يجلس عليها معاً للدلالة على كونه مخلوق غريب يتمتع بصفات خارقة للعادة ، لكنه يظهر بموقف الضعيف الذي لا يستطيع مواجهة السيد المسيح الذي يبدو واثقاً من نفسه غير مكترث بوجود الشيطان وأن سعيه الشرير لغواية المسيح لا يجدي نفعاً أمام أصرار وثقة وأيمان النبي المرسل من الله تعالى ، والشيطان يحمل في يديه أشياء صغيرة ملونة بلون أبيض للدلالة على الهدايا التي يقدمها الشيطان للناس مثل الذهب أو الفضة لغوايتهم وإخراجهم عن الطريق

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

القويم ويخدع بها أغلب البشر فيبيعون أرواحهم للشيطان ويخسرون أنفسهم وهي أشياء مزيفة زائلة لا تنفعهم يوم الحساب وحينئذ يتخلى عنهم الشيطان ويسخر منهم لأنهم تركوا أيمانهم من أجل متاع الدنيا الزائل الذي يدخلهم النار فيفرح الشيطان بنصره عليهم .

أنموذج رقم(5) : أسم العمل: المسيح يصارع الشيطان, الفنان: مجهول, المادة: رسم حائطي اليونان 1210 ميلادي

في هذه التصويرة المأخوذة عن رسم حائطي في احدى الكنائس المحلية القديمة في اليونان يظهر السيد المسح (ع) ملتفاً برداء أبيض طويل يغطي كامل جسده مع غطاء للرأس واسع ينساب على كتفيه وهو يمد كلتا يديه ليمسك برأس مخلوق غريب ذو قرنين طويلين مقوسين يلتقيان من الأعلى وجسده ملون بلون بني وهو يرتدي تنورة بلون أحمر وله قوائم تنتهي بمخالب طويلة تشبه مخالب النسور كما إن له أذنان عريضتان مدببتان تشبه أذان البقر مع أنف طويل يحاكي منقار الجوارح وفم مفتوح تظهر منه أسنان بعضها مكسورة والشيطان يمد يديه إلى الأمام ليقدم للسيد المسيح شيء يشبه القلادة التي تلبس حول الرقبة غير أن السيد المسيح غير مهتم بها ، لأنه يعلم طرق غواية الشيطان وهداياه الزائفة التي يخدع بها المؤمنين لكي يظلهم عن الأيمان والاستقامة ويخرجهم عن طاعة الله ، وصورة الشيطان هنا تظهره بجسد مكتنز ذو بطن منتفخ كدلالة على تشوه وبشاعة خلقه الذي خصه به الله لكي يمكن للناس التعرف عليه والابتعاد عنه ، وكل هذه السمات التصويرية تأتي من خيالات الفنانين البسطاء وأغلبهم من الرهبان الذين يعيشون في الكنائس والأديرة ويمارسون الفنون من أجل الثواب وتقرباً إلى الله لأنها تفيد الكنيسة في تعليم الجهلة من الناس والميين الذين لا يجيدون قراءة الأناجيل ، فيقوم الفنانون بإضافة أبشع الصفات والملامح على تمثلات الشيطان لكي تثير الرعب في قلوب الناس وترسخ في أذهانهم صوراً نمطية يتم تناقلها من جيل لأخر ومن مكان لأخر ترى في الشياطين مخلوقات ممسوخة بشعة تبعث مقابلتها الخوف والاشمئزاز لأنهم مصدر الشرور والمحرضين على الخطأ والرذيلة والكفر ، بينما يكون المسيح مصدر الجمال والتقوى والأيمان وهو الهادي القادر على محاربة إغواء الشيطان والانتصار عليه بإرادته القوية وأيمانه الصلب الذي يعرض للناس قدوة يجب الاهتداء بها من أجل الخلاص والتنعم برضى الله عنهم .

الفصل الرابع

نتائج البحث :

1- تظهر صورة الشيطان النمطية كمخلوق اسود او بني اللون ذو قرون تبرز من كلتا يديه مخالب طويلة فيما تبدو ساقيه وقدميه أشبه بقوائم المعزة ، وله ذيل طويل يشبه ذيل الحصان وأذنان تشبه أذان الحيوانات وجسمه مليء بالشعر للتعبير عن البشاعة والتشويه والمسخ كما في أنموذج (1، 2، 3، 4، 5) .

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

2- يجري تصوير الشيطان بالمخلوق المحتال القادر على غواية الناس ليظلهم عن طريق الاستقامة ولكنه ضعيف أمام المؤمنين الأقوياء سرعان ما ينهار ويهرب تحت ضرباتهم وينهزم أمام قوة أيمانهم كما في أنموذج (1، 3، 4، 5) .

3- يلعب الخيال الفني للمصورين الشعبيين دوراً في أضافة بعض الصفات والملامح البشعة على الشيطان مثل الأنوف الضخمة أو الطويلة ، والأسنان المكسرة ، والذيول المتشعبة، والبطون المنتفخة ، والأذان الطويلة المدببة ، لتحفيز خيال البسطاء من الناس لكراهية هذه المخلوقات الشريرة كما في أنموذج (1، 2، 3، 4، 5) .

4- يملك الشيطان أتباعاً من المخلوقات الشريرة التي تشبهه في البشاعة وهي تقوم بدور تعذيب الخاطئين في النار أو بعض الأتباع من المخلوقات المركبة مثل كلب النار ذو الرؤوس الثلاثة وهي تعمل تحت أمرة الشيطان لتحقيق أهدافه كما في أنموذج (2، 3) .

5- يستمد بعض المصورين من الكهنة والفنانين الشعبيين عناصر عملهم من الخرافات والأساطير الوثنية فيصورون الشيطان مرتدياً رداءا أحمر يرمز إلى النار والجحيم كما في أنموذج (3، 5) .

6- تتسم فنون القرون الوسطى بالنهج التجريدي الاختزالي الذي يركز على الصورة المتخيلة وليست المحاكية حيث يركز الفنانون على الصورة المعبرة عن الكراهية الممتزجة بالخوف والرهبة من صورة الشيطان .

الاستنتاجات :

1- يصور الشيطان في أغلب الأحيان عارياً وهو يملك جناحين من الجلد مثل أجنحة الخفافيش واغشية جلدية بين أصابع يديه مثل البطة .

2- يسعى الشيطان إلى غواية الناس وكذلك الأنبياء والرسل عن طريق تقديم الهدايا والوعود بالثروة والملك والمكانة العالية في الأرض ولكنه مساعيه تبوء بالفشل فيولي هاربا .

3- تتصف صورة الشيطان في فنون العصور الوسطى بطابع رمزي يجعله في مواجه دائمة مع الخير تنتهي بالفشل وذلك لترسيخ مفهوم التقوى وقوة الأيمان لدى المؤمنين وأتباع الكنيسة .

4- تثير صورة الشيطان بعض المخاوف لدى الناس لذا تأتي في فنون العصور الوسطى مرفقة ببعض العبارات الإيمانية والتعاويذ التي تبطل عمله وتحمي الناس من شروره .

التوصيات : توصي الباحثة :

1- ضرورة ترجمة بعض المصادر الأجنبية حول فنون العصور الوسطى في أوروبا .
2- دراسة فنون العصور الوسطى في أوروبا في مناهج معاهد وكليات الفنون الجميلة .
3- ضرورة أقامه المؤتمرات العلمية والندوات الفنية حول فنون العصور الوسطى الاوربية .

المقترحات : تقترح الباحثة بأجراء الدراسات الاتية :

1- تحولات صورة الشيطان بين فن العصور الوسطى وعصر النهضة .
2- صور الشياطين والملائكة في فن التصوير في القرون الوسطى .

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

احالات البحث

[1] ا. الكريم، القران الكريم : سورة مريم ،اية 17.

[2] ج. مسعود، لرائد، بيروت: دار العلم للملايين ، ص240، 1992م.

[3] ع. احمد، الطفل والمجتمع، الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، ص120، 1988م.

[4] ا. ا. ب. م. علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، القاهرة: دار المعارف، ص313، 1970م.

[5] ا. الأصفهاني، لمفردات في غريب القران، بيروت: دار القلم ، ص (29)، 1985م.

[6] ع. سمير، "لتنين الوحش ذو الرؤوس السبعة،" مجلة الفيصل، العدد 359،مركز الملك فيصل ، الرياض، ص74، p. ص74، 2006م.

[7] ا. ع. حسين، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي, دراسة عقلانية نقدية، اربد: دار الكتاب الثقافي، اربد، ص69، 2005م.

[8] ب. وليم، فسير العهد الجديد، ترجمة: كنسية، بيروت: دار الكتاب المسيحي، ص52، 1987م.

[9] ل. و. حسن، قراءات في النقد الفني، ختم الفردوس المفقود، عمان: دار اليازوري، عمان، ص10، 2018م.

[10] ا. ع. الدين، كتاب على التوراة او الرد على اليهود، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، ص37، 2007م.

[11] م. جون، شهر 50 خرافة عن الاديان، ترجمة: فايقة جرجس حنا، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ص290، 2012م.

[12] ع. ا. شريف، ملكوت، القاهرة: دار تويا للنشر، القاهرة، ص256، 2015م.

[13] ث. ه. كلارسن، "محاضرات في علم اللاهوت النظامي، ترجمة: هدى بهيج1،" مركز مورغان للنشر والاعلام، لبنان، ص36، لبنان، 2014م.

[14] خ. ا. غريب، يسوع الناصري ملك الملوك والكاهن الأعظم، بيروت: تعاونية النور الارثوذكسية للنشر، بيروت، ص44، 2018م.

[15] د. انور، كل سؤال جواب، ط1، القاهرة: مطبعة الاخوة، القاهرة، ص 142، 2011م.

[16] ا. ك. و. عمرو، الخناس، القاهرة: منشورات ببلومانيا، القاهرة، ص216، 2017م.

[17] ك. م. محمد، الشيطان في الاديان القديمة, سلسلة كتابك العلمي، بيروت: العلمي للنشر , بيروت، ص58، 2018م.

[18] ف. رشاد، شرح سفر الرؤيا مفصلا، القاهرة: منصة كنوز للنشر المسيحي، القاهرة، ص35، 2018م.

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.

[19] ق. يوحنا، المسيح لن يغادر العالم، القاهرة: منصة كنوز للنشر المسيحي، القاهرة، ص70، 2009م.

[20] ع. ا. ن. ع. الحميد، تاريخ الفكر الاجتماعي، عمان: دار دجلة، عمان، ص89، 2009م.

[21] ع. م. قاسم، مراجعات في فكر اوغسطين، لندن: دار الاكاديمية،لندن،ص5، 2021م.

[22] ح. حسن، ماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة, ص116، 1978م.

[23] م. ع. ع. الفتاح، الفكر الديني الشرقي القديم و موقف المتكلمين، القاهرة: مكتبة وهبة ، القاهرة، ص41، 1996م.

[24] ح. ط. محمود، معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات القديمة، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، ص31، 1999م.

[25] ك. ن. ع. الحسين، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم، المانيا: منشورات الجمل، المانيا، ص 188، 2010م.

[26] ع. م. قاسم، مراجعات في فكر اوغسطين، لندن: دار الاكاديمية، لندن، ص11، 2021م.

[27] London: phaidon press,London,p54 ،Devil in Chritian traditions ،R. Barton .1988

[28] /www.islamweb.net/ar/fatwa/47212، "اشكال الجن وطعامهم ودوابهم".

DOI: 10.33687/jhssr.001.03.00041

This is an open access article under the CC-BY-NC-ND license.